اليَهُوْدُ وَالصَّهْيُوْنِيَّة مِنْ مَنْظُوْرِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ

◆ قراءة: **الشيخ محمد باقر حيدر**[1]

■ خلاصة

تسعى هذه القراءة العلميَّة لعرض الأفكار المركزيَّة لكتاب يناقش صورة اليهود والصهيونيَّة في القرآن الكريم من منظور هويَّتي ومنهجي؛ حيث يحلِّل المؤلِّف الصفات السلبيَّة المنسوبة إلى اليهود، ويصنِّفها إلى دينيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وسياسيَّة، مستندًا إلى قراءة تفسيريَّة واسعة للآيات، كما يقارن بين هذه الصفات وخصائص الحركة الصهيونيَّة المعاصرة، ليؤكِّد وجود تشابه هويَّتي وفكري وسلوكي بينهما، ويناقش مفهوم الهُويَّة؛ باعتباره مفتاحًا لفهم الصراع التاريخي والسياسي، ثمَّ ينتقل إلى استنتاج مبادئ عمليَّة للسياسة تجاه الكيان الصهيوني، مستلهمًا سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعامله مع يهود المدينة، ويعرض خطوات تبدأ بالحوار والإنذار، وتنتهي بالمواجهة عند الضرورة، ويختتم بتقويم نقدي يبرز نقاط القوَّة المتعلِّقة بالشمول والتوثيق. ويشير إلى ملاحظات منهجيَّة عن اتّساع الموضوع والحاجة إلى تعميق التحليل وتنظيم النتائج بما يعزِّز الفهم الأكاديمي للعلاقة بين النصّ القرآني والواقع السياسي المعاصر، مع التأكيد على أنَّ الكتاب يسعى لربط التفسير الديني بالتطبيق السياسي، ضمن إطار نظري متكامل يركِّز على الهُويَّة عامل موجه للسلوك الجماعي وصياغة السياسات، وتحديد المواقف الاستراتيجيَّة.

الكلمات المفتاحية: اليهود، الصهيونيَّة، القرآن الكريم، بنو النضير، بنو قريظة.

---

١ - باحث دكتوراه لبناني في علوم القرآن- جامعة المصطفى العالميَّة- قم.

Jews, Zionism from the Holy Qur'an Perspective

◆ **Reviewed by: Sheikh Mohammad Baqir Haidar**

Lebanese PhD researcher in Quranic sciences - Al-Mustafa International University - Qom.

Abstract

This scholarly reading seeks to present the central ideas of a book that discusses the image of Jews and Zionism in the Holy Qur'an from an identity-based and methodological perspective. The author analyzes the negative attributes ascribed to Jews, classifying them into religious, social, economic, and political categories, based on a broad interpretive reading of the verses. He also compares these attributes with the characteristics of the contemporary Zionist movement, to confirm the existence of identity-based, intellectual, and behavioral similarities between them. He discusses the concept of identity as a key to understanding the historical and political conflict, then moves on to concluding practical principles for policy towards the Zionist entity, inspired by the Prophet's (peace be upon him) approach in dealing with the Jews of Medina. He presents steps that begin with dialogue and warning, and end with confrontation when necessary, and concludes with a critical evaluation that highlights the strengths related to comprehensiveness and documentation. He also refers to methodological observations about the breadth of the subject and the need to deepen the analysis and organize the results, in a way that enhances the academic understanding of the relationship between the Qur'anic text and contemporary political reality. In addition to that, he emphasizes that the book seeks to link religious interpretation with political application, within an integrated theoretical framework that focuses on identity as a guiding factor for collective behavior, policy formulation, and the determination of strategic positions.

Keywords:

Jews, Zionism, the Holy Quran, Banu Nadir, Banu Qurayza.

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: اليهود والصهيونيَّة من منظور القرآن الكريم «يهود وصهيونيسم از منظر قرآن كريم»

المؤلف: د. هادي آجيلي، عضو الهيئة العلميَّة في جامعة العلامة الطباطبائي

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه السلام، تهران

اللغة الأصليَّة: الفارسيَّة

عدد الصفحات: ٣١٢

سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠١١ م

محتويات الكتاب

يتألَّف الكتاب من خمسة فصول، الفصل الأول هو مقدّمة الكتاب التي تشكِّل الإطار المنهجي للبحث، أمَّا الفصول الأربعة الباقيَّة، فهي على هذا النحو:

- الخصائص السلبيَّة لليهود في القرآن الكريم
- خصائص ظاهرة الصهيونيَّة
- الارتباط الهويَّتي بين اليهود والصهيونيَّة
- الأصول العمليَّة للسياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة في مواجهة الصهيونيَّة بالاستناد إلى القرآن الكريم.

الفصل الأول: المقدّمة

تشكّل مقدّمة الكتاب إطارًا منهجيًّا يبيّن فيه الباحث أهميَّة الدراسة، وأهدافها، وميزاتها، ومصطلحاتها، وإطارها النظري. ويمكن تلخيصها وفق الآتي:

- **أهمّيَّة الدراسة:** ذكر الكاتب مجموعة من العوامل التي تضفي أهمّيَّة خاصَّة لهذا لكتاب أهمها: كثرة تعرّض القرآن الكريم لليهود وسلوكهم وصفاتهم وقصصهم، واعتبارهم العدوّ الأساس للمسلمين، واستمرار عدائهم إلى يومنا هذا.
- **أهداف الدراسة:** يسعى الكتاب -فضلاً عن الإسهام في تعميق الدراسات القرآنيَّة المرتبطة بالتحديات المعاصرة- لتحقيق هدفين أساسين، أوَّلهما: الفهم الدقيق لظاهرة الصهيونيَّة بالاستناد إلى فهم خصائص اليهود في القرآن الكريم، وثانيهما: تقديم مقترحات عمليَّة للسياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة في مقابل الكيان الصهيوني.
- **ميزات الدراسة:** يعتبر المؤلِّف أنَّ هذا الكتاب يتميَّز بمجموعة من الخصائص تفتقر إليها الدراسات المشابهة عن اليهود والصهيونيَّة في القرآن الكريم، وهي: أن الكتاب يحاول بشكل علمي إثبات تسرّي صفات اليهود إلى الحركة الصهيونيَّة المعاصرة، وهذا ما لم تقم به الدراسات السابقة. كما أنَّه يعتبر الأكثر شمولاً للآيات القرآنيَّة المرتبطة بتحليل الخصائص السلبيَّة لليهود، فالكتاب جمع ١٧٧ آية تذكر الخصائص السلبيَّة لليهود، وهذا ما لم تقم به الدراسات السابقة. كذلك فإنَّ الكتاب لم يكتفِ بذكر الآيات القرآنيَّة الدالَّة على خصائص اليهود وصفاتهم، إنَّما تعرّض لتفسيرها وإن بشكل مختصر.
- **مصطلحات الدراسة:** على الصعيد النظري، يفرّق الكاتب بين اليهود والصهيونيَّة، معتبراً أنَّ الصهيونيَّة تشمل اليهود العنصريّين الذين يعملون وفق تعاليم التلمود والتوراة المحرّفة، ويعتبرون أنفسهم أفضل من باقي الشعوب، ويسعون للسيطرة على العالم والعودة إلى فلسطين باعتبارها الأرض الموعودة. أمَّا على الصعيد العملي، فيعتبر أنَّ كلَّ يهودي هو صهيوني حتى يثبت العكس.

- **الإطار النظري:** يعتمد المؤلِّف في بحثه على النظريَّة البنائيَّة، ويعطي لمفهوم «الهويَّة» دورًا محوريًّا؛ إذ يرى أنّ الخصائص التي يذكرها القرآن الكريم لليهود هي خصائص مُشكّلة لهويَّة اليهود، وأن العلاقة بين اليهود والصهيونيَّة ليست مجرَّد تشابه سياسي أو اقتصادي أو قومي، إنَّما هي تشابه في الهويَّة، كذلك فإنَّ نوع المواجهة ما بين الجمهوريَّة الإسلاميَّة والكيان الصهيوني هي مواجهة تستند إلى التقابل الهويَّتي بين الجهتين. فالكاتب -بناء على النظريَّة البنائيَّة- يعتبر أنَّ للهويَّة دورًا محوريًّا في بناء السياسة الخارجيَّة للدول؛ إذ يرى أنَّ التصوّرات الفكريَّة تتحول إلى هُويَّة، ثمَّ إلى مؤسَّسات، ثمَّ إلى مصالح، ثمَّ إلى سياسة خارجيَّة.

ويرى الكاتب أنَّ خصائص الهويَّة قد تبرز بشكل مستمرّ طوال التاريخ، مثل العنصريَّة، وقد تبرز أحيانًا، وتكمن أحيانًا أخرى، وذلك بسبب عدم توفّر الظروف المظهرة لها مثل خاصّيَّة قتل الأنبياء عليهم السلام التي تشكّل عنصرًا من عناصر هويَّة اليهود في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: الخصائص السلبيَّة لليهود في القرآن الكريم

يشكّل الفصل الثاني الجزء الأكبر من الكتاب، وقد خصَّصه المؤلِّف لاستعراض الخصائص السلبيَّة لليهود، لكنَّه بدأ أوَّلاً بمناقشة بعض الصفات الإيجابيَّة التي ذكرت لليهود في القرآن الكريم، ليثبت أنَّها لا تشكّل عناصر حقيقيَّة من هويَّة اليهود، إنَّما هي إشارات لظروف ومسائل تاريخيَّة محدَّدة.

أوَّلا: مناقشة الصفات الإيجابيَّة

قسّم المؤلِّف الآيات القرآنيَّة التي تعرَّضت لليهود وبني إسرائيل[1] إلى ثلاث فئات: الآيات

١ - يشير المؤلِّف إلى أنَّ كلمة بني إسرائيل وردت ٤٠ مرَّة في القرآن الكريم، فيما وردت كلمة اليهود ٧ مرَّات فقط.

الخالية من الصفات الايجابيَّة أو السلبيَّة، والآيات المتضمِّنة للصفات الإيجابيَّة، والآيات المتضمِّنة للصفات والخصائص السلبيَّة. وبدأ أوَّلا باستعراض الآيات المتعرضة للصفات الإيجابيَّة ومناقشتها، وهي أربع صفات لا غير من وجهة نظره:

١. الصبر والاستقامة، كما في الآيَّة الكريمة ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٧]. لكن هذه الصفة الإيجابيَّة أُتبعت مباشرة بالإشارة إلى كفرانهم للنعمة وعبادتهم العجل.

٢. جعلهم أئمَّة للناس ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤]. ويرى الكاتب أنَّه بالاستناد إلى التفسير، فإنَّ الاحتمال الأكبر أنَّ هذه الآية مختصَّة بأنبياء بني إسرائيل، وعلى كلِّ حال فهذه الصفة لا تختص باليهود بل هي مطلقة لكلِّ من لديه صبر ويقين بآيات الله.

٣. التفضيل على العالمين ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الجاثيَّة: ١٦]. ويعتبر المؤلِّف أنَّ هذا التفضيل ليس مطلقًا إنمَّا مرتبط بزمان محدود توفَّرت فيه شروط معينة ببني إسرائيل، ثمَّ زالت هذه الشروط وزال معها التفضيل؛ بدلالة الآيات الكثيرة التي تذمّ بني إسرائيل وتقدح بهم.

٤. وجود فئة مؤمنة من بني إسرائيل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾ [الصف: ١٤]. وهذه الآيات لا تثبت إلا وجود أفراد مؤمنين من اليهود، وهذا أمر مسلَّم به، ولا ينفع في إثبات صفة إيجابيَّة لليهود بشكل عام.

ثانيا: استخلاص الخصائص السلبيَّة

استخلص المؤلِّف ٥٨ صفة سلبيَّة لليهود مذكورة ضمن ١٧٧ آية قرآنيَّة[١]، وقد لاحظ أنَّ الأكثريَّة الساحقة من هذه الآيات نزلت في المدينة المنوّرة، أي مع احتدام الصراع بين المسلمين واليهود. وقد قسَّم الكاتب هذه الخصائص إلى أربعة أقسام، وهي: الخصائص الدينيَّة والإيمانيَّة، والخصائص الاجتماعيَّة، والخصائص الاقتصاديَّة، والخصائص السياسيَّة. وقد أشار المؤلِّف إلى أنَّ هذا التقسيم ليس تقسيمًا حدّيًّا مانعًا للتداخل بين الخصائص، إنَّما يهدف إلى تنظيم البحث وتسهيل عرض الخصائص. أما تفصيل هذه الخصائص، فعلى الشكل الآتي:

١. الخصائص الدينيَّة والإيمانيَّة: الكفر وعدم الإيمان، والتمرّد والعصيان في مواجهة الأوامر الإلهيَّة، وتحريف الأوامر الإلهيَّة والمفاهيم الدينيَّة؛ كونهم موردًا للعنة الإلهيَّة ولعنة بعض الأنبياء عليهم السلام. والصدّ عن سبيل الله؛ كونهم موردًا لغضب الله. وتكذيب الأوامر الإلهيَّة وأوامر الأنبياء؛ كونهم موردًا للعذاب الإلهي. وقتل الأنبياء عليهم السلام، والافتراء على الله وعلى الأنبياء، والعداوة لله وملائكته، والميل إلى السحر والشعوذة، والطبع على قلوبهم وحرمانهم من الهداية الإلهيَّة، والمسارعة في الإثم وارتكاب الذنوب، والعصبيَّة القوميَّة، وادِّعاء أنَّهم أولياء الله، وأنَّهم لن يُعذَّبوا في الآخرة، والتعدِّي على حدود الله، ومسخهم إلى قردة وخنازير، والنزعة الحسيَّة باعتباره شرطًا للإيمان والاعتقاد، وكتمان التعاليم الإلهيَّة، وأول كافر بالقرآن الكريم، وبيع آيات الله بثمن بخس، وأمر الناس بالمعروف ونسيان أنفسهم، وكفران النِّعم الإلهيَّة، وترك العمل بالتوراة، ونسيان الله والآخرة، وإثارة الشبهات بين المؤمنين.

---

١ - في أكثر الأحيان تذكر الصفة الواحدة في مجموعة من الآيات، وقد عمد المؤلِّف إلى ذكر جميع هذه الآيات، ولم يكتفِ بذكر آية واحدة.

٢. الخصائص الاجتماعيَّة: العنصريَّة والتعصّب العرقي، وادِّعاء أنَّهم شعب الله المختار، والفسق، والإفساد في الأرض، وقسوة القلب، وترك الجهاد في سبيل الله، وكتمان الحقّ وتلبيس الحقّ بالباطل، والحسد تجاه المسلمين، والبغضاء والكراهيَّة تجاه المسلمين، وسوء النيَّة تجاه المسلمين وعدم تمنّي الخير لهم، والسعي لإضلال المسلمين، والطعن في المسلمين والاستهزاء بهم، وكثرة الاعتراض والتذرّع بالحجج الواهية، والذلَّة والهوان في الدنيا، والتيه في الأرض، واللجاجة والعناد مقابل الحق، والنفاق، والبخل.

٣. الخصائص الاقتصاديَّة: عبادة المال والحرص على الدنيا، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل السحت، وأكل الربا.

٤. الخصائص السياسيَّة: إثارة الحروب، والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، والظلم والاستبداد، والاستكبار والعلوّ في الأرض، وأشد الناس عداوة للمسلمين، وتشتّت القلوب وانعدام اللحمة الداخليَّة بين اليهود، والخوف والجبن، وعدم القدرة على إلحاق الضرر الحقيقي بالمسلمين، وعبادة الطاغوت وعبادة الأحبار والرهبان، والسعي لإطفاء نور الله والقضاء على دينه، والسعي للتفرقة بين المسلمين، والاعتماد على المكر والخداع والحيلة، والتجسّس على المسلمين، وإثارة الفتن، والاغتيالات والأعمال الإرهابيَّة ومحاولة قتل النبي الأكرم ﷺ، وتحريض المنافقين وقيادة تحرّكاتهم.

ثالثا: ما هو مراد القرآن من اليهود

بعد استعراض الخصائص السلبيَّة لليهود في القرآن الكريم، يشير المؤلِّف إلى أنَّ مقصود القرآن الكريم من اليهود ليس أتباع النبي موسعليه السلام، إنَّما مقصوده المجتمع الذي قام بتحريف الديانة الإلهيَّة، وأسَّس منهجًا فكريًّا جديدًا ينطوي على الصفات والخصائص

المذكورة سابقًا. لذا، فإنَّ هذه الخصائص لا ترتبط بقوميَّة خاصة أو ديانة خاصة بل بمنهج وخصائص وهويَّة صنعها مجتمع وارتضاها لنفسه.

كذلك ومن أجل التأكيد على أنَّ المقصود من اليهود ليس القوميَّة اليهوديَّة إنَّما الهويَّة المصنوعة المشتملة على الخصائص المذكورة سابقا، يتعرَّض المؤلِّف لإشكاليَّة نسبة جرائم اليهود السابقين إلى يهود المدينة. فالقرآن الكريم ينسب ليهود المدينة المنوَّرة جرائم لم يرتكبوها بأنفسهم، إنَّما ارتكبها اليهود السابقين، كقتل الأنبياء مثلا ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [آل عمران: ١٨١] ، ويجيب المؤلِّف أنَّه بالنظر إلى المسائل التاريخيَّة والشواهد الكثيرة التي تؤكِّد أنَّ جمع من يهود المدينة لا ينتسبون عرقيًّا إلى بني إسرائيل، يكون المصحّح الوحيد لنسبة هذه الجرائم إليهم هو اشتراكهم في الهويَّة نفسها والخصائص والصفات نفسها، فيهود المدينة وإن لم ينتسبوا عرقيًّا إلى اليهود الذين قتلوا الأنبياء، لكنَّهم ينتسبون إليهم من ناحية الهويَّة والخصائص والصفات.

ويخلص الكاتب إلى أنَّ مقصود القرآن من اليهود هو هذه الهويَّة الحاوية على مجموعة من الخصائص والصفات السلبيَّة، وهي لا تنحصر في زمان أو مكان، فلا تختص بالقوميَّة اليهوديَّة وبني إسرائيل، ولا ترتبط بيهود المدينة الموجودين زمن نزول القرآن الكريم، إنَّما تعبّر عن هويَّة مستمرّة إلى يومنا هذا.

الفصل الثالث: خصائص الصهيونيَّة

يهدف المؤلِّف في هذا الفصل إلى إثبات تشابه الخصائص بين اليهود والصهيونيَّة، لكنَّه يبدأ أولاً بتعريف الصهيونيَّة واستعراض تاريخ تكوّن هذه الظاهرة، وآراء أبرز منظِّريها، وصولاً إلى تأسيس الكيان الصهيوني. فيرى المؤلِّف أنَّ مصطلح الصهيونيَّة في البدء كان يحمل معنى دينيًّا وعباديًّا يرتبط بجبل صهيون، ولم يكن ظاهرة سياسيَّة أو فكريَّة أو عرقيَّة. لكن بدءًا

من عصر النهضة، وفي القرون التي تلتها وصولاً إلى القرن التاسع عشر ولدت وتنامت ظاهرة الصهيونيَّة بمعناها المعروف الآن.

ويؤكِّد المؤلف أنَّ الصهيونيَّة ظاهرة سياسيَّة أكثر مما هي ظاهرة دينيَّة، بل يمكن القول إنَّ الصهيونيَّة هي التفسير السياسي للتوراة المحرّف. وتعدّ الصهيونيَّة بهذا المعنى الأساس الفكري لقيام دولة إسرائيل.

أمَّا أبرز الأسباب التي أسهمت في نشأة الصهيونيَّة تاريخيًّا، فيمكن تلخيصها بأمرين اثنين: نزعة التعصّب العرقي لدى اليهود، وهيمنة الروح القوميَّة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر.

أمَّا الهدف الرئيس للصهيونيَّة فهو جمع اليهود من مختلف أنحاء العالم، وتأسيس دولة يهوديَّة تمتدّ من الفرات إلى النيل. وهذه الدولة التي تسمّى إسرائيل رغم وجودها في الشرق الأوسط، لكنَّها تنتمي إلى الغرب، وتعدّ رمزًا لثقافته وحضارته، وأداة رئيسة لتحقيق مصالحه وخدمة أهدافه.

أمَّا في ما يتعلق بأساس هذا الفصل وهو خصائص الصهيونيَّة، فقد عمد المؤلِّف إلى ملاحظة تاريخ وواقع الحركة الصهيونيَّة والكيان الصهيوني، ليستنتج مجموعة من الخصائص التي تشكّل هويَّة هذه الظاهرة وحقيقتها، وهذه الخصائص هي:

١. الكفر بالله وعدم الإيمان، فأكثر منظّري الحركة الصهيونيَّة كانوا ملحدين، كما أنَّ الأحزاب الدينيَّة في الكيان الصهيوني تعتبر من أضعف الأحزاب[١].
٢. النزعة إلى تحريف الحقائق والنصوص الدينيَّة، فالصهيونيَّة تعمد إلى تفسير التوراة بشكل خاطئ، والاهتمام بنصوص محددة تناسبها وإهمال نصوص أخرى لا تتطابق مع مصالحها.
٣. الافتراء على الله وعلى الأنبياء، فالصهيونيَّة تستمد أفكارها من التوراة المحرّف،

١ - طبعًا الكتاب أُلّف سنة ٢٠١١، حينها لم يكن ظاهرًا قوة الأحزاب الدينيَّة واليمينيَّة كما هو الآن.

لذلك فإنَّ كلَّ الافتراءات والاتهامات الموجودة في التوراة المحرَّفة تؤمن بها وتتبنّاها.

٤. تكذيب الأنبياءﷺ، إنَّ منهج الصهيونيَّة في اختيار ما يناسبهم من التوراة أدى بهم إلى تكذيب مجموعة من الانبياء المذكورين في التوراة، معتبرين أنَّهم «أعداء لليهود» مثل النبي إرميا وإشعياء.

٥. ادعاء ولاية الله، أكَّدت الصهيونيَّة على مجموعة من الأساطير التي تثبت أنَّهم الشعب المختار، وأنَّ الله أعطاهم وعدًا بتملّك الأرض المقدسة، وأنَّ روح اليهودي أفضل من سائر الأرواح، لأنها جزء من روح الله.

٦. التمرّد على الله وعصيان أوامره، وهذا ما يظهر من سلوك الصهاينة على المستوى السياسي والاقتصادي فهم لا يتورعون عن قتل الأبرياء والإفساد في الأرض.

٧. الميل إلى السحر والشعوذة، يرى المؤلف أنّ سيطرة الصهيونيَّة على صناعة الأفلام السينيمائيَّة يعد استمرارا للسحر والشعوذة لكن عبر المؤثرات البصريَّة.

٨. التعصب العرقي، وهذه من أوضح خصائص الصهيونيَّة، فالكيان الصهيوني قائم على أساس العصبيَّة اليهوديَّة.

٩. الترويج للفساد في الأرض: يرى المؤلف أن الكيان الصهيوني والصهيونيَّة بشكل عام يعدّون العنصر الأكثر تأثيراً في شياع المفاسد الأخلاقيَّة والمسائل الإباحيَّة.

١٠. قساوة القلب والإجرام، وهذا واضح جدا في سلوك الكيان الصهيوني، والمجازر التي ارتكبها سابقًا ولا يزال يرتكبها إلى الآن.

١١. عبادة الثروة، ويظهر جليًّا من سيطرة الصهاينة على المصارف والصناعات الكبرى، والشركات المتعدِّدة الجنسيّات، وسيطرتهم أيضًا على تجارة المخدرات وعمليات تبييض الأموال.

١٢. النزعة الماديَّة، واستدلّ المؤلِّف إلى ذلك بارتباط الصهاينة بالحركة الماسونيَّة

الهادفة إلى ترويج الماديَّة وسيطرتها على العالم.

١٣. أكل الربا، ويظهر من سيطرة الصهاينة على النظام المصرفي في العالم القائم على الربا بشكل أساس.

١٤. إشعال الحروب، فالكيان الصهيوني منذ تأسيسه يسعى الى احتلال الدول المجاورة، وقد شنَّ حروبا متعدِّدة على الدول العربيَّة مثل مصر وسوريا ولبنان.

١٥. نقض العهود والمواثيق، فالكيان الصهيوني لا يحترم أي من قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

١٦. الاغتيالات والعمليات الإرهابيَّة، ويظهر جليًّا في ممارسات الكيان الصهيوني واغتياله لكثير من الشخصيات الفكريَّة والسياسيَّة والعسكريَّة في مختلف دول العالم.

١٧. التجسّس، فالكيان الصهيوني يشتهر بقدرته الكبيرة على التجسّس وزرع العملاء، وقد استفاد من النساء كثيراً في هذا المجال.

١٨. اتخاذ العدواة ضد المسلمين، ويظهر من خلال سلوكه في تدمير العالم الإسلامي، وخلق حركات سياسيَّة ودينيَّة هدفها تشويه الإسلام وتدميره من الداخل.

١٩. العلوّ في الأرض، ويظهر جليًّا في الأساطير التي تروّجها الحركة الصهيونيَّة بأنَّهم شعب الله المختار.

٢٠. محاربة الدين والتوجّه المعنوي، ومن مظاهره ترويج الفساد والخمر، ويمكن الاستدلال عليه بوضوح من خلال مطالعة بروتوكلات حكماء بني صهيون.

٢١. النفاق، فالصهاينة يتظاهرون باحترامهم للإنسانيَّة وحقوق البشر، لكنّهم في الحقيقة يعملون على استعباد الإنسان والسيطرة على البشر.

٢٢. إيجاد التفرقة بين الشعوب، وهذا من أصول الصهيونيَّة وقواعدهم في العمل السياسي.

٢٣. عبادة الطاغوت والأحبار، ويظهر من خلال انقياد الصهاينة اليوم لزعمائهم.
٢٤. التظاهر بالمظلوميَّة، ولعلّ «الهلوكوست» أكبر دليل على هذه الخاصيَّة.
٢٥. المكر والحيلة، وهذا واضح في سلوك زعماء الصهاينة.
٢٦. إثارة الفتن والشبهات، ويظهر من خلال عملهم على إيجاد فرق الضلال، كالبهائيَّة وغيرها.

الفصل الرابع: الارتباط الهويّتي بين اليهود والصهيونيَّة

يحاول الكاتب في هذا الفصل إثبات وجود ارتباط على صعيد الهويَّة بين اليهود المذكورين في القرآن الكريم وبين الحركة الصهيونيَّة والكيان الصهيوني الموجود اليوم. ولا يقصد من الهويَّة هنا الهويَّة النسبيَّة أو الهويَّة العرقيَّة، إنما المقصود هو الهويَّة الفكريَّة والنفسيَّة، أي أنّ الصهاينة هم الامتداد الحقيقي للشخصيَّة اليهوديَّة المذمومة المذكورة في القرآن الكريم، ويستدل لرأيه بأدلة أربعة، هي:

١. أنه على الرغم من إمكانيَّة التشكيك بل رفض ادعاء الصهاينة بوجود وحدة عرقيَّة تربطهم ببني إسرائيل، لكن هذا الادعاء الذي يؤكّده قادة الصهاينة يشكل دليلاً على اتحاد الهويَّة بين اليهود والصهاينة. وبعبارة أخرى فإنه من أجل إثبات تشابه الهويَّة الفكريَّة والنفسيَّة بين الصهاينة وبين بني إسرائيل يكفينا ادعاءات الصهاينة بأنهم من بني إسرائيل وميلهم إليهم، فهذا الادعاء والميل معبر عن انسجام الهويَّة، ولا نحتاج إلى إثبات الانتماء الحقيقي والتاريخي.
٢. مما يؤكِّد وحدة الهويَّة بين اليهود والصهيونيَّة هو قبول اليهود الملحدين وغير المتدينين للأهداف التوراتيَّة الصهيونيَّة، واعتبارهم اليهوديَّة قوميَّة لليهود وليست دينًا فقط، فاليهودي حتى لو خرج من دينه تبقى العلاقة القوميَّة المتمثّلة باليهوديَّة قائمة وموجودة.

٣. إنّ ملاحظة ودراسة الأساطير التي صنعتها الحركة الصهيونيَّة التي لعبت دورًا حاسمًا في هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة وإنشاء الكيان الصهيوني، يوضّح مدى الارتباط العميق بين اليهود والصهيونيَّة. وقد أدَّت هذه الأساطير إلى توليد شخصيَّة يهوديَّة صهيونيَّة تقوم على الفكرة الآتية: شعب اليهود هو شعب الله المختار، وبقيَّة الأمم تابعة لهذا الشعب، خُلقت لراحته وخدمته. وقد تعرض الشعب اليهودي للظلم والإذلال عبر التاريخ، وقد وعد الله هذا الشعب بالقيادة والسيادة على العالم، وأرض فلسطين هي أرض الآباء والأجداد، وقد وعد الله الشعب اليهودي بالعودة إليها لتبدأ مرحلة سيادته على العالم. وكل يهودي إذا أراد الوصول إلى أوج التقوى والكمال، عليه العودة إلى فلسطين وتحمّل الشدائد في سبيل ظهور المُنجي.

٤. أما أهم ما يؤكّد الوحدة الهويتيَّة بين اليهود والصهاينة فهو التشابه الكبير في خصائصهم وصفاتهم، فالخصائص السلبيَّة التي ذكرها القرآن الكريم لليهود موجودة بنسبة كبيرة لدى الصهاينة. وقد أثبت الكاتب في الفصل الثالث وجود ٢٦ خاصيَّة سلبيَّة من خصائص اليهود لدى الحركة الصهيونيَّة والكيان الصهيوني. بالتالي فإنَّ هذا التشابه في االخصائص والصفات النفسيَّة والفكريَّة والسلوكيَّة من أهمّ الأدلة على وحدة الهويَّة بين اليهود والصهاينة.

الفصل الخامس: الأصول العمليَّة للسياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة في مواجهة الصهيونيَّة بالاستناد إلى القرآن الكريم

يسعى المؤلِّف في هذا الفصل لاستخلاص منهج قرآني يشكّل الإطار المرجعي للسياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة في تعاملها مع الكيان الصهيوني. ويعتمد في طرحه على ما استنتجه في الفصل السابق من الوحدة الهويتيَّة بين اليهود والصهاينة، وبالتالي يمكن

استخلاص أسلوب النبي الأكرمصلى الله عليه وآله في تعامله مع يهود المدينة، وتطبيقه على تعامل الجمهوريَّة الإسلاميَّة مع الكيان الصهيوني.

لذلك سعى المؤلف لدراسة سلوك النبي الأكرمﷺ مع اليهود في المدينة المتمثّل بالخطوات المتسلسلة الآتية، وهي: عقد وثيقة مع اليهود، ودعوتهم إلى الحقّ ودين الفطرة، واحترام حقوقهم الاجتماعيَّة، والسعي الى التركيز على المشتركات وتجنب الاختلافات، والبحث والمناظرة العلميَّة، والتحذير بعد إتمام الحجَّة، والقضاء على الشخصيّات المفسدة ثقافيًّا وخُلُقيًّا، والجهاد والقتال العسكري.

ويرى المؤلف أنّ السلوك المطلوب من الجمهوريَّة الإسلاميَّة مقابل الكيان الصهيوني هو سلوك النبي مع بني النضير وبني قريظة نفسه؛ أي المواجهة العسكريَّة، لأنَّ سلوك الصهاينة ينسجم مع سلوك هاتين القبيلتين في الزمن الذي حاربهم فيه رسول الله.

ثم يخلص المؤلف إلى وجود تعارض هويَّتي بين الجمهوريَّة الإسلاميَّة والكيان الصهيوني، ويحدّد مجموعة من الأصول القرآنيَّة الحاكمة على السياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة مقابل الكيان الصهيوني، وهي: عدم الثقة، والحذر والتنبّه، والمواجهة والمقاومة، وقطع العلاقات، عزّ المسلمين وذلّ الصهاينة.

خاتمة: نظرة نقديَّة

يمكن القول إنّ من أهم نقاط قوَّة الكتاب هو ما طرحه المؤلِّف في مقدّمة كتابه عن تميز هذا الكتاب بالشمول في استعراض صفات اليهود في القرآن الكريم، وسعيه لبيان ماهيَّة العلاقة بين اليهود في القرآن والصهاينة اليوم. فالكتاب استوعب مجمل الآيات التي تبين الخصائص السلبيَّة لليهود، وسعى جاهدًا لتوضيح العلاقة القائمة بين اليهود والصهاينة.

في المقابل يمكن تسجيل بعض الملاحظات على هذا الكتاب القيّم، أهمّها:

- عجز عنوان الكتاب عن التعبير عن مضمونه، فالكتاب يهدف بشكل أساس إلى استخراج قواعد عمليَّة للسياسة الخارجيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة قبال الكيان الصهيوني، بينما عنوان الكتاب بعيد عن هذا الهدف بشكل كلي.
- على الرغم من اهتمام الكتاب بتبيان الخصائص السلبيَّة لليهود في القرآن، لكنّه عرضها بشكل أولي دون معالجة، أي لم يبذل جهدًا في هندسة هذه الخصائص واستخلاص أصولها وفروعها. فلو أن الكاتب استخلص من هذه الخصائص الكثيرة الأصول الأساس التي تشكل مبدأ لسائر الخصائص والصفات والسلوكيات لكان أكثر كتابه أكثر عمقًا، وأكثر نفعًا في بيان التشابه بين اليهود والصهيونيَّة.
- من النقاط المركزيَّة في الكتاب إثبات أن العلاقة بين اليهود في القرآن وبين الصهاينة هي علاقة هويتيَّة وليست علاقة عرقيَّة. لكن ما طرحه المؤلف واستدل به لنفي العلاقة التاريخيَّة والعرقيَّة غير كاف، وكان من الأفضل تعميق البحث في هذه النقطة كونها تشكّل مدعى أساسًا للكتاب.
- المسائل التي سعى الكتاب إلى عرضها وتبيينها تعد أكبر من حجم الكتاب. وبعبارة أخرى إنّ كتابًا يتألَّف من ٣٠٠ صفحة لا يستطيع معالجة هذه المسائل كافّة: استنتاج صفات اليهود من القرآن، واستنتاج صفات الصهاينة من الواقع والتاريخ، والاستدلال على وجود علاقة هويتيَّة بين اليهود والصهاينة، واستخلاص أصول قرآنيَّة للسياسة الخارجيَّة. لذا كان من الأجدى علميا تركيز البحث على واحدة من هذه المسائل، ودراستها بشكل علمي عميق ودقيق.